تناكحوا فانى مباه بكم الامم ۞ ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة
وغض البصر الذى نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول
فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلما مما يقدح فى
الزهد قال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف
يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة ۞ وقد كان زهاد الصحابة كثيرى الزوجات
والسرارى كثيرى النكاح وحكى فى ذلك عن على والحسن وابن عمر وغيرهم
غير شى وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون
النكاح وكثرته من الفضايل وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله عليه انه كان
حصورا فكيف يثنى الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة ۞ وهذا عيسى عليه السلم
تبتل من النسا ولو كان كما قررته نكح فاعلم ان ثنا الله على يحيى بانه
حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق
المفسرين ونقاد العلما وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق هذا بالانبياء
وانما معناه انه كان معصوما من الذنوب اى لا ياتيها كانه حصر عنها ۞
وقيل مانعا نفسه من الشهوات ۞ وقيل ليست له شهوة فى النسا فقد
بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل فى كونها موجودة
ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلم ۞ او بكفاية من الله كيحيى عليه السلم
فضيلة زايدة لكونها شاغلة فى كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هى فى

حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة
عليا وهى درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذى لم تشغله كثرتهن عن عبادة
ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته
اياهن ۞ بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ
دنيا غيره فقال حبب الى من دنياكم فدل ان حبه لما ذكر من النساء
والطيب اللذين من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل للاخرة
للفوايد التى ذكرناها فى التزوج وللقاء الملايكة فى الطيب ولانه ايضا مما يحض
على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه ۞ وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره
وقمع شهوته ۞ وكان حبه الحقيقى المختص بذاته فى مشاهدة جبروت
مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت
قرة عينى فى الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى فى كفاية فتنتهن وزاد فضيلة
بالقيام بهن ۞ وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة فى هذا واعطى
الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحراير ما لم يبح لغيره وقد روينا عن
انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسايه فى الساعة فى الليل
والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطى قوة
ثلاثين ۞ خرجه النسائى وروى نحوه عن ابى رافع وقد
قال سليمان عليه السلم لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين

وعن طاوس اعطى عليه السلام قوة اربعين رجلا فى الجماع ومثله عن صفوان بن سليم ع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)